

أضواء البيان

. @ 291 @

وقد أشار تعالى في سورة الفرقان أن وصف الله بالاستواء صادر عن خير باري ، وبصفاته عالم بما يليق به ، وبما لا يليق وذلك في قوله تعالى : { الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنَّا بِعِزِّهِمْ مَا فِي سِتْرَةٍ أَيْسَامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ } فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا . .

فتأمل قوله : { فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا } ، بعد قوله : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ } ، تعلم أن من وصف الرحمن بالاستواء على العرش خير بالرحمن وبصفاته لا يخفى عليه اللائق من الصفات وغير اللائق . .

فالذي نبأنا بأنه استوى على عرشه هو العليم الخبير الذي هو الرحمن . .
وقد قال تعالى : { وَلَا يُنْذِرُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } . .

وبذلك تعلم أن من يدعي أن الاستواء يستلزم التشبيه ، وأنه غير لائق غير خبير ، نعم والله هو غير خبير . .

وسنذكر هنا إن شاء الله أن أئمة المتكلمين المشهورين رجعوا كلهم عن تأويل الصفات . .
أما كبيرهم الذي هو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى أبي الحسن الأشعري ، وهو القاضي محمد بن الطيب المعروف بأبي بكر الباقلاني ، فإنه كان يؤمن بالصفات على مذهب السلف ويمنع تأويلها منعاً باتاً ، ويقول فيها بمثل ما قدمنا عن الأشعري . .
وسنذكر لك هنا بعض كلامه . .

قال الباقلاني المذكور في كتاب التمهيد ما نصه : . .

باب في أن الله وجهاً ويدين ، فإن قال قائل . فما الحجة في أن الله عز وجل وجهاً ويدين ؟
قيل له قوله : . .

{ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } . .

وقوله : { مَا مَدَّعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِيدَى } ، فأثبت لنفسه وجهاً ويدين . .

فإن قالوا : فما أنكرتم أن يكون المعنى في قوله { خَلَقْتَ بِإِيدَى } أنه خلقه بقدرته أو بنعمته ، لأن اليد في اللغة قد تكون بمعنى النعمة ، وبمعنى القدرة ، كما يقال : لي عند فلان يد بيضاء . يراد به نعمة .